السماح في أخبار الرماح

لجلال الدين السيوطي

تحقيق وشرح

دكتور

هاشم صالح مناع

مدرس الأدب العربي والنقد

وكيل كلية الدراسات الإسلامية والعربية

دبي

بسم الله الرحمن الرحيم

(أ) المؤلف فى سطور :

عبد الرحمن بن أبى بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيرى السيوطى جلال الدين (٨٤٩ - ٩١١ هـ / ١٤٤٥ - ٥٠٥ م) إمام حافظ مؤرخ أديب ، نشأ (بالقاهرة يتيما ، وقرأ على جماعة من العلماء ، ولما بلغ أربعين سنة اعتزل الناس وخلا بنفسه فى (روضة المقياس) على النيل منزويا عن أصحابه جميعا فألف أكثر كتبه . ويقال : إنه ألف نحو ستمائة مصنف ، فى حين ذكر الداودى (تلميذه) أنه استقصى مؤلفات أستاذه السيوطى ، فوجدها قد زاد عددها على خمسمائة مؤلف(١) .

(ب) وصف المخطوطة :

هذه المخطوطة محفوظة فى مكتبة الأسد (حاليا) والظاهرية (سابقا) ضمن مجموع منقول من نسخة بخط تلميذ محمد بن على ابن أحمد ، شمس الدين الداودى المالكى ، شيخ أهل الحديث فى عصره (ت ٩٤٥ هـ - ١٥٣٨ م) . وعلى المجموع عبارة تفيد أنها كانت ملكا لعثمان العقيلى العمرى . وقد نسخت هذه الرسالة بخط نسخ جيد . ورقم المخطوطة (٣٦٧٦) مجموع للسيوطى . وعدد أوراق هذه الرسالة إحدى عشرة ورقة (من ١٢ - ٢٢) ، وفى كل ورقة ثلاثة عشر سطرا ، ومقياس الأوراق « ١٠ × ٥ر١٤ سم »(٢) .

---

(١) انظر : السيوطى ، حسن المحاضرة : ٣٣٥/١ - ٣٤٤ (ترجمة له من إنشائه) . والأعلام : ٣٠٢،٣٠١/٣ ، ومعجم المؤلفين : ١٢٨/٥ - ١٣١ . وانظر المصادر والمراجع التى ذكرتها هذه الكتب فى شأن ترجمة السيوطى .

(٢) انظر : المخطوطة نفسها ، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ، قسم الأدب : ٣٢٧،٣٢٦/١ ، وشذرات الذهب : ٢٦٤/٨ ، والأعلام ٢٩١/٦ .

(جـ) موضوعات المخطوطة :

تناول السيوطى (رحمه الله) فى رسالته هـذه : « السمـاح فى أخبـار الرماح »(٣) موضوعات أربعـة ، هى :

١ - ذكـر الأحاديث الواردة فى الرماح .

٢ - فـوائد لغـوية .

٣ - مفاخرة بين الرمح والسيف .

٤ - مما قيـل فى الرمح من الأشعار .

يبدو أن المؤلف لم يستقص كل ما يتصـل بهذه الموضوعات ، ودليلنا على ذلك أنه لم يتـوج رسـالته بالآية القـرآنية التى ورد بهـا ذكـر الرماح(٤) ، كما أن هنـاك بعض الأحاديث التى أهملها المؤلف(٥) . أما الفـوائد اللغـوية ، فإنه قد أغفـل كثيرا من أسماء الرماح ، التى ذكـرها ابن سيده فى المخصص - كتـاب السـلاح - والتى قسمها إلى أقسـام ، هى :

- أسماء الرماح وطـوائفها .
- نعوت الرماح من قبل اضطرابها ولدونتها .
- نعوتها من قبـل ذبولها ولونهـا .
- نعوتها من قبل اشتدادها وصلابتها واستوائها وضعفها .

---

(٣) ذكر حاجى خليفة فى كشف الظنون (١٠٠١/٢) هـذا العنـوان فى فهرس مؤلفـات جلال الدين السيوطى فى فن الحديث .

(٤) سـورة المـائدة آية : ٩٤ .

(٥) انظر على سبيـل المثـال : صحيح البخارى : ٤٩/٢ ، والمجمـوع المغيث فى غريبى القرآن والحديث لأبى موسى الأصفهانى ٨٠٠/١ ، والنهـاية فى غريب الحديث والأثر لابن الأثير : ٢٦٢/٢ ، والمعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوى : ٣٠٤/٢ .

- نعوتها من قبل اعوجاجها وقوامها .
- نعوتها من قبل طولها وقصرها .
- نعوتها من قبل تكسرها وتعليبها .
- نعوتها من قبل صناعتها ومواضعها .
- نعوت الأسنة من قبل حدتها وتثلمها .
- ما يشبه الرماح .
- العمل بالرماح(٦) .

وفيما يتعلق بالموضوع الأخير ، فإن السيوطى اقتصر على إعطاء بعض النماذج ولم يقم باستقراء شامل للشعر العربى ، منذ العصر الجاهلى إلى عصره ... فهناك المئات من الشواهد الشعرية التى ذكرت الرمح(٧) . وللمؤلف عذره ، لأنه حاول أن يسجل بعض ما يتصل بالرمح فى الحديث واللغة والأدب ، ولم يأخذ على نفسه أن يستقصى كل ما قيل فى ذلك .

* * *

(٦) المخصص : ٢٨/٢ - ٣٦ ، وانظر كذلك : ابن قتيبة ، أدب الكاتب ، باب معرفة فى السلاح ، ص ١٥٧ .

(٧) انظر على سبيل المثال : خزانة الأدب ، ابن حجة الحموى : ص ٣٣٥ .

السماح فى أخبار الرماح

لخاتمة الحفاظ والمجتهدين

جلال الدين أبى الفضل عبد الرحمن

ابن العلامة

كمال الدين السيوطى

رحمه الله آمين

الحمد لله ، وسلام على عباده الذين اصطفى .

هذا جزء فى الرماح ، فيه : فوائد ملاح ، وأخبار حسان وصحاح سميته بـ :

« السماح فى أخبار الرماح »(١)

١ - ذكر الأحاديث الواردة فى ذلك :

قال ابن شيبة فى المصنف : حدثنا هشام بن القاسم ، ثنا عبد الرحمن بن ثابت ، حدثنا حسان بن عطية ، عن أبى منيب الجرشى عن عبد الله بن عمر ، رضى الله عنهما ، قال : قال رسول الله ﷺ : « **إن الله جعل رزقى تحت ظل رمحى ، وجعل الذلة**

١٣ أ **والصغار على من خالف أمرى، ومن / تشبه بقوم فهو منهم** »(٢) .

وقال ابن أبى شيبة : حدثنا وكيع ، ثنا سفيان ، عن أبى اسحاق ،

---

(١) المسامحة فى الطعان والضراب : المساهلة ، والتسميح : السير السهل ، والتسميح : تثقيف الرمح ، ورمح مسمح : ثقف حتى لان ، والتسميح : السرعة ، والسماح : الربح والكسب ، يقال : « **السماح رباح** » أى المساهلة فى الأشياء تربح صاحبها ، انظر : تهذيب اللغة ، والصحاح ، وأساس البلاغة ، ولسان العرب وقاموس المحيط وتاج العروس (مادة : سمح) .

(٢) المصنف : ٣٥١/١٢ ، رقم الحديث (١٣٠٦٢) ، وأوله : « **إن الله جعل رزقى تحت رمحى .. دون لفظة (ظل)** » . وفى مسند الإمام أحمد : ٥٠/٢ روايتان عن ابن عمر ، مع اختلاف يسير فى ألفاظ أول الحديث ، وأورده البخارى فى صحيحه (٤٩/٤) معلقا على ابن عمر دون قوله : « **ومن تشبه بقوم فهو منهم** » =

عن أبى الخليل ، عن على رضى الله عنه قال : كان المغيرة بن شعبة إذا غـزا مع النبى ﷺ ، حمل معه رمحا »(٣) .

وقال ابن أبى شيبة : ثنـا وكيع ، ثنا مصعب بن سليم ، سمعت أنس بن مالك يقول : «إن أبا موسى أراد أن يستعمل البراء بن مالك فأبى فقال له البراء بن مالك : أعطنى سيفى ، وترسى ، وقوسى ، وذرنى الى الجهاد فى سبيل الله»(٤) . وقال أبو نعيم : ثنـا أبو أحمد ، ثنا عبد الله بن صالح البخارى ، عن محمد بن ناصح ، عن

=

باب ما قيـل فى الرماح . وأخرجه سعيد بن منصور فى السنن : ١٤٣/٢ عن الحسن مرسلا . وأورده الهيثمى فى مجمع الزوائد : ٢٦٧/٥ عن ابن عمـر .

وفى المصنف : ٣٤٩/١٢ ، رقم الحديث (١٣٠٥٦) شاهد لهـذا الحديث من رواية طاوس ، وقـال المحقـق فى الهامش « أشـار الحافظ بن حجر فى الفتح : ٩٠/١١ إلى هذا الحديث ، ووصف إسناده بالحسن » .

(٣) المصنف : ٣٥٠/١٢ (رقم الحديث ١٣٠٥٨) ، وتكملة الحديث : « .. رمحـا ، فإذا رجـع طرحه كى يحمل له ، فقال له على : لأذكـرن هـذا للنبى (ﷺ) ، فقال : لا تفعـل ، فإنك إن فعلت لم ترفـع ضـالة » . وأخـرجه ابن ماجـه فى سننه ، فى كتاب الجهاد ، باب السلاح ، الحديث رقم (٢٨٠٩) ٩٣٩/٢ .

(٣) المصنف : ٣٥٠/١٢ (رقم الحديث ١٣٠٥٨) ، وتكملة الحديث : أنس بن مالك ، وفيهمـا ما قاله البراء بن مالك أحـدهما رقمـه (١٣٠٥٩) بالاسناد ، والذى أورده السيوطى هنا ، ووقـع فيـه : (فأتى) بدلا من (فأبى) وينتهى الحديث بقول البراء : « أعطنى سيفى وقوسى » دون ذكـر للترس ، و (وذرنى ... الخ) .

=

١٣ب بقية ، عن / مسلمة بن على ، عن عثمان بن عطاء ، عن أبيه ، عن أبى هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : « **من اعتقل رمحا فى سبيل الله عقله الله عز وجل من الذنوب يوم القيامة** »(٥) .

وقال ابن أبى شيبة : حدثنا وكيع ، ثنا الأعمش ، عن حكيم بن جبير ، عن مجاهد ، عن عبيد بن عمير ، قال : « **يجىء فقراء المهاجرين يوم القيامة تقطر رماحهم وسيوفهم دماء ، فيقال(٦) لهم : كما أنتم حتى تحاسبوا(٧) ، فيقولون(٨) : هل(٩)**

=

وثانيهما من رواية ابن أبى شيبة عن أبى أسامة عن مصعب بلفظ أتم من هذا ، وفيه الزيادة التى أضافها السيوطى إلى متن الحدث الأول ، ونصه : « **حدثنا أبو أسامة قال : ثنا مصعب بن** سليم الزهرى ، قال : ثنا أنس بن مالك ، قال : لما بعث أبو موسى على البصرة كان ممن بعث البراء بن مالك ، وكان من ورائه ، **فكان يقول له : اختر عملا ، فقال البراء : ومعطى أنت ما سألتك؟ قال : نعم . قال : أما انى لا أسألك امارة مصر ولا جباية خراج ، ولكن أعطنى قوسى وفرسى ورمحى وذرنى الى الجهاد فى سبيل الله ، فبعثه على جيش فكان أول من قتل** » (**الحديث رقم ١٣٠٦١**) .

فنلاحظ أن السيوطى رحمه الله أدخل عبارة من الحديث الثانى الى متن الحديث الأول ، مع أنه تلقاهما ، عن شيخين مختلفين .

(٥) حلية الأولياء : ٢٠٢٥/ ، وقال بعده : غريب من حديث عثمان عن أبيه ، لم نكتبه الا من حديث بقية .

(٦) فى المصنف : ٥٤٤/١٣ (رقم الحديث ١٦٨٦٢) : «**قال : فيقال** » .

(٧) فى الأصل : (تحاسبون) خطأ ، والذى أثبتناه هو الوجه الصحيح ، لأن الفعل (تحاسبوا) منصوب « بأن » المضمرة بعد « حتى » .

(٨) المصنف : « **قال : فيقولون** » .

(٩) المصنف : (**وهل**) .

أعطيتمونا شيئا تحاسبونا(١٠) عليه ؟ فينظر(١١) فى ذلك ، فلا يوجد الا أكوارهم(١٢) التى هاجروا عليها ، فيدخلون الجنة

١٤ أ قبل / الخلق بخمسمائة عام »(١٣) . وقال ابن أبى شيبة : حدثنا عفان ، ثنا حماد بن سلمة عن اسحاق بن عبد الله بن أبى طلحة ، عن أنس بن مالك ، قال : جاءت هوازن يوم حنين(١٤) بالصبيان والنساء والغنم والابل(١٥) ، فجعلوها صفوفا ، يكثرون على رسول الله ﷺ ، فلما التقوا ، ولى المسلمون ، كما قال الله تعالى(١٦) ، فقال رسول الله ﷺ : « يا عباد الله ! أنا عبد الله ورسوله » ، ثم قال : « يا معشر المهاجرين ! أنا عبد الله ورسوله » . قال فهزم الله المشركين ، ولم نضرب(١٧) بسيف

---

(١٠) فى الأصل : « تحاسبونا » خطأ ، والذى أثبتناه هو الصحيح ، لأن الفعل (تحاسبوننا) متجرد عن الناصب والجازم .

(١١) المصنف : « قال : فينظر » .

(١٢) الأكوار والأكور جمع الكور بالضم : الرحل ، وقيل : الرحل بداته ، والكثير : الكوران والكؤور (اللسان : كور) .

(١٣) « عام » سقطت من المصنف . وقيل أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٢٧٢/٣ من طريق جرير عن الأعمش .

(١٤) فى المصنف : ٥٣٠/١٤ (رقم الحديث ١٨٨٤٥) : « ... مالك أن هوازن جاءت يوم حنين » .

(١٥) المصنف : « والابل والغنم » .

(١٦) « تعالى » سقطت من المصنف . والآية المقصودة هى رقم (٢٥) من سورة التوبة : (ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين) .

(١٧) فى المصنف : « يضرب » .

١٤ ب ولم نطعن(١٨) برمح »(١٩) . / وقال أبو الربيع السمان : ثنا عبد الله بن بشر ، عن أبى راشد الحبرانى عن على قال : رأى رسول الله ﷺ رجلا بيده قوس ، فقال : « **عليكم بهذه وأشباهها ، ورماح القنا ، انهما يؤيد الله لكم بما فى الأرض**»(٢٠)

وقال ابن أبى شبة : حدثنا زيد بن الحباب ، ثنا حماد بن سلمة عن على بن زيد بن جدعان عن الحسن ، قال : قال رسول الله ﷺ : « **الدجال يخوض البحار إلى ركبتيه ، ويتناول السحاب ، ويسبق الى مغربها ، وفى جبهته قرن يخرج(٢١) منه الحيات،**

---

(١٨) فى المصنف : « **يطعن** » .

(١٩) انظر تكملة الحديث فى المصنف : ١٤/٥٣١، ٥٣٢ . وقد أخرجه الامام أحمد فى مسنده من طريق عفان ... « **أن هوازن جاءت يوم حنين بالنساء والصبيان والابل والغنم ، فجعلوها صفوفا ، وكثرن على رسول الله ﷺ ، فلما التقوا ، ولى المسلمون مدبرين كما قال الله عز وجل . فقال رسول الله ﷺ : يا عباد الله ! أنا عبد الله ورسوله ، ثم قال: يا معشر الأنصار ! أنا عبد الله ورسوله** ، قال : فهزم الله المشركين ، ولم يضربوا بسيف ولم يطعنوا برمح ... » انظر تكملة الحديث : المصدر نفسه : ٣/٢٧٩ .

(٢٠) أخرجه ابن ماجة فى سننه : ٢/٩٣٩ (رقم الحديث : ٢٨١٠) فى كتاب الجهاد ، باب السلاح ، من طريق عبيد الله بن موسى أشعث بن سعيد (وهو أبو الربيع السمان) بلفظ : « **كانت بيد رسول الله ﷺ قوس عربية فرأى رجلا بيده قوس فارسية ، فقال : ما هذه ؟ ألقها ، وعليكم بهذه وأشباهها ورماح القنا ، فانهما يزيد الله لكم بهما فى الدين ويمكن لكم فى البلاد** » .
(وأبو الربيع السمان متروك) .

(٢١) فى المصنف ١٥/١٥٢ (رقم الحديث ١٩٣٦١) : «**يخرص**» .

١٥ أ وقد صور فى جسده / السلاح كله ، حتى ذكر السيف والرمح والدرق »(٢٢) . وقا لأحمد حدثنا ...؟٢٣) عن عائشة رضى الله عنها ، أنه كان فى بيتها رمح موضوع ، فقيل لها(٢٤) : ما تصنعين بهذا ؟ فقالت(٢٥) : نقتل به الوزغ(٢٦) ، فان النبى

---

(٢٢) فى المصنف : ١٥٣/١٥ : «قال : قلت : وما الدرق ؟ قال : الترس» وفى اللسان مادة : درق) : الدرق : ضرب من الترسة ، الواحدة درقة تتخذ من الجلود . وقيل : الدرقة : الحجفة وهى ترس من جلود ليس فيه خشب ولا عقب والجمع درق وأدراق ودراق . (وقد أورد الحديث السيوطى فى الدر المنثور : ٣٥٥/٥ من طريق ابن أبى شيبة) .

(٢٣) سقط سند الحديث .

(٢٤) وقد ورد فى سند أحمد بن حنبل (١٠٩/٦) : « حدثنا عبد الله حدثنى أبى قال : ثنا أسود بن عامر ، قال : ثنا جرير بن حازم عن نافع عن سائبة مولاة للفاكه بن المغيرة أنها دخلت على عائشة فرأت فى بيتها رمحا موضوعا فقالت : يا أم المؤمنين ! ما تصنعين ؟ ... » الحديث . وأخرجه ابن ماجه فى سننه ١٠٧٦/٢ .

(٢٥) مسند أحمد : ١٠٩/٦٦ : « بهذا الرمح قالت .. » .

(٢٦) مسند أحمد : ١٠٩/٦ : « الأوزاغ » ، والأوزاغ والوزغان والوزغان والازغان جمع الوزغ : دويبة (لسان العرب ، مادة : وزغ) . وقالوا فى الوزغ : ان أباها لما صنع فى نار ابراهيم وبيت المقدس ما صنع ، أسمه الله وأبرصه ، فقيل : « سام أبرص » ، حتى سار فى قتله الأجر العظيم . انظر لمزيد من التفصيل عن هذه الدويبة : الحيوان ٦٨/٤ ، ٦٩ ، ٢٨٦ - ٢٩١ .

ﷺ أخبرنا أن ابراهيم عليه السلام لما ألقى(٢٧) فى النار ، لم يكن فى الأرض دابة ا لاأطفأت عنه النار غير الوزغ ، فانها كانت تنفخ عليه ، فأمر ﷺ بقتلها(٢٨) . وقال الخطيب فى رواية مالك : أخبرنا الحسن بن أبى بكر ، أنا دعلج بن أحمد
١٥ ب أنا هارون بن يوسف بن زياد / ، أنا الزبير بن بكار ، ثنا محمد ابن الحسن هو المخزومى(٢٩) ـ يعرف ابن زبالة ـ ثنا مالك ابن أنس ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة أنها قالت(٣٠) : « كل البلاد فتحت بالسيف أو الرمح ، وافتتحت المدينة بالقرآن » . وقال : أخبرنا أبو عبد الله أحمد بن عبد الله ابن الحسين المحاملى ، قال : وجدت فى كتاب جدى القاضى أبى عبد الله الحسين بن اسماعيل المحاملى بخط يده ، ثنا الزبير بن بكار ، حدثنى محمد بن الحسن المخزومى ، ومحمد بن يحيى ابن عبد الحميد ابن غسان ، عن مالك بن أنس ، عن هشام بن

---

(٢٧) ممسند أحمد : ١٠٩/٦ : « حين ألقى ») .

(٢٨) مسند أحمد ١٠٩/٦ : « ما تكن دابة الا تطفىء النار عنه غير الوزغ ، فانه كان ينفخ عليه ، فأمر عليه الصلاة والسلام بقتله » . وفى مسند أحمد (٨٣/٦) و (٢١٧/٦، ٢١٨) متابعات لهذا الحديث مع اختلاف فى بعض ألفاظه . وانظر كذلك : سنن ابن ماجه (رقم الحديث ٣٢٣١) ١٠٧٦/٢ .

(٢٩) كذبوه ، انظر : تقريب التهذيب ، العسقلانى : ١٥٤/٢ .

(٣٠) فى مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمى (٢٩٨/٣) : « عن عائشة عن النبى ﷺ : فتحت البلاد بالسيف وفتحت المدينة بالقرآن » . رواه البزار ، وفيه محمد بن الحسن بن زبالة ، وهو ضعيف . (وفى الهامش : به هو كذاب كذبه الجمهور) . وهو موجود فى كشف الأستار عن زوائد البزار للهيثمى (٤٩/٢، ٥٠) بالنص

١٦ أ عـروة ، عن أبيه ، عن عائشة ، قالت : / كل البلاد فتحت بالسيف والـرمح ، وفتحت المدينـة بالقـرآن » . وفى الاستيعاب لابن عبد البر ، فى ترجمة أسيد بن الحضير ، قال : عامر بن الطفيل وأربد الى رسـول الله ﷺ ، يسـألانه أن يجعـل لهما نصيبا من تمـر المدينة ، فأبى رسول الله ﷺ . فقال عامر ابن الطفيـل : لأملأنها عليـك خيـلا جـردا ، ورجالا مـردا . فقال النبى ﷺ : « **اللهم اكفنى عامر بن الطفيل** » . فأخذ أسيد بن الحضير الرمح ، وجعل يقـرع رؤوسهما ، ويقول : أخرجها أيها (الهجر) سان(٣١)

=

السـابق . وفى وفاء الوفاء للسمهودى (٧٥/١) : « **ان سـائر البلاد افتتحت بالسيف فوافتتحت المدينة بالقـرآن** » كما هو مروى عن مالك ، ورفعه ابن زبالة من طريقه . وفى (**القرى لقاصـد أم القـرى**) لمحب الدين الطبرى (ص ٦٦٩) ، عن عائشـة « رضى الله عنهـا » قالت : « **كل البـلاد افتتحت بالسيف وافتتحت المدينة بالقـرآن** » . وفى الدرة الثمينة فى أخبـار المدينة لابن النجـار المطبوع فى آخـر كتاب (**شفاء الغـرام بأخبـار البلد الحـرام**) لتقى الدين الفاسى (٣٢٧/٢) بالنص السابق للطبرى . ونلاحظ أن هـذه المصـادر لم تذكـر لفظة « الرمح » التى من أجلهـا أورد السيوطى هـذا الحديث .

(٣١) وقد ورد فى الاستيعاب فى معـرفة الأصحاب لابن عبد البر القرطبى المطبوع على هامش الاصابة (٥٥/١) بلفظ أتم من هذا ، وتمامه : « **.. أخـرجا أيها الهجرسان . فقال عامر : من أنت ؟ فقـال : أنا سيد ابن حضير . قال : حضير الكاتب ؟ قال : نعم . قـال : كان أبوك خيرا منك . قال : بل أنا خير منك ومن أبى ، مات**

=

١٦ ب ٢ - فوائد لغوية / :

في الغريب المصنف لأبى عبيد(٣٢) ، « قال الأصمعى »(٣٣): من الرمح « الأظمى » وهو الأسمر(٣٤) . و « العرات » ، و « العراص »(٣٥) وهو الشديد الاضطراب . و « الخمان »

= أبى وهو كافر . فقلت للأصمعى : ما الهجرس ؟ قال : الثعلب ». وفى أصل المخطوط : (أيها ... سان) وسقطت : (الهجر) ، والمثبت من الاستيعاب . وورد فى لسان العرب (هجرس) : الهجرس : ولد الثعلب ، وقيل : القرد أيضا . والجمع : الهجارس . انظر ترجمة أسيد : الاستيعاب ٥٣/١ - ٥٥ . وقصة عامر بن الطفيل وأربد : السيرة النبوية : ٥٦٧/٤ - ٥٧٣ . والأغانى : ٢١٥/١٦ وما بعدها .

(٣٢) هو القاسم بن سلام الهروى الأزدى الخزاعى ، بالولاء ، الخراسانى البغدادى ، أبو عبيد ، ولد سنة ١٥٧ هـ - ٧٧٤ م ، من كبار العلماء بالحديث والأدب والفقه ، توفى بمكة سنة ٢٢٤ هـ - ٨٣٨ م . (الأعلام ١٧٦/٥) .

(٣٣) هو عبد الملك بن قريب بن على بن أصمع الباهلى ، أبو سعيد الأصمعى (١٢٢ - ٢١٦ هـ / ٧٤٠ - ٨٣١ م) رواية العرب ، وأحد أئمة العلم باللغة والشعر . مولده ووفاته بالبصرة . (الأعلام ١٦٢/٤) .

(٣٤) عن أبى عبيد والأصمعى : المخصص ٣١/٢ . ولسان العرب (رمح)

(٣٥) « العرات » وردت التاء من غير اعجام . و « العراص » وردت باعجام الصاد . وفى المخصص ٣٠/٢ . واللسان ، (عرصت وعرص) : عرت الرمح يعرت عرتا : صلب . ورمح عرات وعراص : شديد الاضطراب . وقد عرص يعرص . ورمح عراص : لدن المهزة ، اذا هز اضطرب .

الضعيف . وكذا « الراش »(٣٦) . و « المنجل »(٣٧) : الواسع الجرح . « أبو عبيدة »(٣٨) : الرمح « العاتر »(٣٩) : المضطرب ، وكذا « العاسل »(٤٠) . « أبو عمرو »(٤١) « الوشيج »(٤٢) الرماح ، واحدتها وشيجة . (الأصمعى) « القارية »(٤٣) من السنان : أعلاه . و « الجنة »(٤٤) : ما دخل فيه الرمح من السنان . و « الثعلب »(٤٥) : ما دخل

---

(٣٦) المخصص ٣٢/٢ ، وفيه أيضا عن ابن دريد : وكذلك رائش . وانظر اللسان ، مادة (خمن) . وفى القاموس المحيط (ريش) : رمح راش : خوار ، شبه بالريش ضعفا .

(٣٧) المخصص ٣٤/٢ . واللسان : (نجل) .

(٣٨) هو معمر بن المثنى التميمى ، بالولاء البصرى ، أبو عبيدة النحوى (١١٠ — ٢٠٩ هـ / ٧٢٨ — ٨٢٤ م) من أئمة العلم والأدب واللغة . مولده ووفاته بالبصرة : (الأعلام ٢٧٢/٧) .

(٣٩) المخصص ٣٤/٢ . واللسان : (عتر) .

(٤٠) المخصص ٣٤/٢ . واللسان : (عسل) .

(٤١) هو زيان بن عمار التميمى المازنى البصرى ، أبو عمرو ويلقب أبوه بالعلاء (٧٠ — ١٥٤ هـ / ٦٩٠ — ٧٧١ م) من أئمة اللغة والأدب . ولد بمكة ومات بالكوفة . للصولى كتاب اسمه : « أخبار أبى عمرو بن العلاء » . (الأعلام ٤١/٣) .

(٤٢) المخصص ٢٩/٢ . وفى اللسان (وشج) : الوشيج : شجر الرماح . وقيل : هو ما نبت من القنا والقصب ، وقيل : سميت بذلك لأنها تنبت عروقها تحت الأرض . وقيل : هو من القنا أصلبه .

(٤٣) المخصص ، واللسان : (قرا) .

(٤٤) المخصص ، واللسان (جبب) .

(٤٥) المخصص ، واللسان (ثعلب) .

من الرمح فى جبه السنان . و « العامل »(٤٦) : أسفل من ذلك . و«الجلز»(٤٧) من السنان : القاطع ، وكذا «اللهذم»(٤٨) . و « المنجل »(٤٩) الواسع الجرح . « اليزيدى »(٥٠) :

١٧ أ أزججت الرمح : جعلت فيه الزج . وزججت الرجل : طعنته / بالرمح(٥١) وسننت الرمح : ركبت فيه السنان . وسننت السنان:

---

(٤٦) ورد فى المخصص . وفى اللسان (عمل) : عامل الرمح وعاملته : صدره دون السنان . وقيل : ما يلى السنان ، وهو دون الثعلب .

(٤٧) المخصص : الجلز من السنان ، مأخوذ من جلز السوط ، وهو معظمه ، وأصل الجلز الطى واللى . وعن ابن دريد جلز السنان: المستدير كالحلقة فى أسفله ، وكل عقد عقد حتى يستدير فقد جلزته ، وهو جلز وجلاز . وفى القاموس المحيط ولسان العرب (جلز) : جلز السنان : الحلقة المستديرة فى أسفله . وقيل جلزه : أعلاه ، وقيل : معظمه . ويقال : لأغلظ اللسان : جلز .

(٤٨) المخصص ٣٤/٢ . واللسان ، مادة (لهذم) .

(٤٩) سبقت الاشارة اليه . وحقيقة النجل : سعة العين .

(٥٠) هو يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوى ، أبو محمد ، اليزيدى (١٣٨ - ٢٠٢ هـ / ٧٥٥ - ٨١٨ م) عالم باللغة والأدب ، من أهل البصرة (الأعلام ١٦٣/٨) .

(٥١) ورد هذا فى المخصص ٢٩/٢ ، وفيه : الزج : هى الحديدة التى فى أسفله . والجمع زجاج . والمزج : رمح قصير فى أسفله زج . وقد زججت به أزج زجا : رميت به . وعن ابن السكيت : زج برمحه ونجله وزرقة : رمى به رميا ، ولم يطعن به طعنا . وعن ابن دريد : وربما سمي زج الرمح نصلا . وعن الأصمعى : يقال

حددته(٥٢) ، مثله بغير ألف(٥٣) . غيره « الثلث »(٥٤) : الرمح المثلم . « والصدق »(٥٥) : المستوى . و « الوادق »(٥٦):

=

لنصل والزج نصلان . ويقال أيضا للنصل والزج زجان . وفى اللسان (زجج) : قال ابن الأعرابى : يقال : أزججت الرمح ، جعلت له زجا ، ونصلته : جعلت له نصلا ، وأنصلته : نزعت نصله . قال : ولا يقال : أزججته اذا نزعت زجه . والزج لا يطعن به ، انما الطعن بالسنان ، واستشهد بقول زهير : (شرح شعر زهير بن أبى سلمة ، ص ٣٦) .

ومن يعص أطراف الزجاج فانه

يطيع العوالى ، ركبت كل لهذه لهدم

أى : من أبى الصلح ، وهو الزج الذى لا طعن به ، أعطى العوالى ، وهى التى بها الطعن .

(٥٢) ورد هذا فى المخصص . وفى اللسان (سنن) : جمع السنان الأسنة . وعن ابن سيده : سنان الرمح حديدته لصقالتها وملاستها . وسننت السنان ، أسنه سنا ، فهو مسنون ، اذا أحددته على المسن بغير ألف . وسننت فلانا بالرمح اذا طعنته به .

(٥٣) أى : السن . وفى اللسان (سنن) : يقول أبو عبيد فى الأسنة : انها جمع الأسنان ، والأسنان جمع السن . تقول : سن الشىء : أحده وصقله . وسن أضراسه : سوكها كأنه صقلها . واستن : استاك .

(٥٤) هكذا فى الأصل ، ولم أجد لها مماثلا . ولعلها تصحيف (الثلب) : الرمح المتثلم . انظر : المخصص ٣٤/٢ . واللسان (ثلب) .

(٥٥) فى المخصص ٣٢/٢ . واللسان (صدق) : الصدق : الصلت من الرماح ، وقيل المستوى .

(٥٦) المخصص ٣٤/٢ . واللسان (ودق) ، وفيه : الوادق والوداق : الحديد .

الحديد . و«المداعس»(٥٧) : الصم من الرماح . و«الخرص»(٥٨) : السنان : (والخطى) : منسوب الى أرض يقال لها «الخط»(٥٩) . والردينى : منسوب الى امرأة يقال لها : (ردينة) تباع عندها الرماح(٦٠) . « أبو عمرو » (صدق) : صلب(٦١) .

---

(٥٧) المخصص ٣٢/٢ . واللسان (دعس) : والمدعس من الرماح : الغليظ الشديد الذى لا يثنى . والمداعس : الصم من الرماح . والدعس : الطعن . والمداعسة : المطاعنة .

(٥٨) المخصص ٢٩/٢ : والخرصان جمع الخرص . وعن ابن السكيت : الخرص (بالفتح) والخرص « بالضم » : ما على الجبة من السنان . وقيل : هو الرمح نفسه . وقيل : هو رمح قصير يتخذ من خشب منحوت . وعن ابن دريد : يقال للخرصان المخارص . وعن الأصمعى : الخرص (بالضم) : السنان فى الأصل ، ثم صيروه للقنا لما كثر استعمالهم له . انظر مزيدا من التفصيل والشواهد : اللسان (خرص) .

(٥٩) المخصص ٣٤/٢ . وفى اللسان (خطط) : عن الليث : الخط أرض ينسب اليها الرماح الخطية وهى خط عمان . وقال ابن سيده : والخط : سيف البحرين وعمان . وقيل : بل كل سيف خط . وقيل : الخط مرفأ السفن بالبحرين ، تنسب اليه الرماح . يقال : رمح خطى ، ورماح خطية (بفتح الخاء وكسرها) . وليست الخط بمنبت للرماح ، ولكنها مرفأ السفن التى تحمل القنا من الهند . ويقول الجوهرى : الخط : موضع باليمامة ، وهو خط هجر تنسب اليه الرماح الخطية ، لأنها تحمل من بلاد الهند فتقوم به .

(٦٠) المخصص ٣٣/٢ . واللسان (ردن) ، وفيه : ان ردينة امرأة السمهرى ، وكانا يقومان القنا بخط هجر . والرماح الردينية منسوبة اليها . قال : وفى كلام بعضهم : خطية ردن ، ورماح ردن .

(٦١) سبقت الاشارة اليه .

و « الوشيج »(٦٢) : نبات الرماح . و « المران »(٦٣) مثله . و « السمهرية » : منسوبة . وفى القاموس : (السمهر) الرمح الصلب ، والمنسوب الى (سمهر) « زوج ردينة » ، وكانا مثقفين للرماح (٦٤) ، أو الى قرية « بالحبشة »(٦٥) .

١٧ ب و « الأسل »(٦٦) : الرماح . و « القناة »(٦٧) الرمح ، وكذا

---

(٦٢) سبقت الاشارة اليه .

(٦٣) المخصص ٢٩/٢ . واللسان (مرن) ، وفيهما : المران واحدتها مرانة . قال سيبويه : قال الخليل : هو من المرانة : وهو اللين . قيل : المران : الرماح الصلبة اللدنة . وعن ابن الأعرابى : سمى جماعة القنا المران للينه ، ولذلك يقال : قناة لدنة .

(٦٤) انظر ذلك فى : القاموس المحيط والتهذيب ، واللسان (سمهر): والسمهرية : القناة الصلبة . تقول : رمح سمهرى ورماح سمهرية .

(٦٥) فى الأصل (الحبشة) بالسين المهملة . وفى معجم البلدان « سمهر » ٢٥٥/٣ : قرأت بخط أبى الفضل العباس بن على الصولى المعروف بابن برد الخيار ، قال : حدثنى سليمان المدائى قال : حدثنى الزبير بن بكار ، قال : الرماح السمهرية نسبت الى قرية يقال لها : (سمهر) بالحبشة . قلت أنا : وحدثنى بعض من يوثق به أن هذه القرية فى جزر من النيل ، يأتى من أرض الهند على رأس الماء كثير من القنا (كذا فى الأصل) فيجمعه أهل هذه القرية ، ويستوقدون رذاله ويبيعون جيده ، وهو معروف بأرض الحبشة مشهورة . وقول من قال : **ان سمهر اسم امرأة كانت تقوم الرماح فانه كلف من القول وتخمين .**

(٦٦) لسان العرب (أسل) : أصله نبات له أغصان دقاق ليس لها ورق ولا شوك الا أن أطرافها محددة ، وليس لها شعب ، ولا خشب ، ومنبته الماء الراكد ، ولا يكاد ينبت الا فى موضع

الخـرص(٦٨) مثله . « والمخـرص »(٦٩) ، و « الغزل »(٧٠) لكنـف(٧١) الرمـح الطـويل ، وكـذا « الغـابة » (٧٢) .

=

ماء أو قريب من ماء ، واحدته : أسـلة . والأسـل : الرماح على التشبيه به فى اعتداله وطوله واستوائه ، ودقة أطرافه . والأسلة : طـرف السنان . وقيـل للقنا : أسـل لمـا ركب فيها من أطراف الأسنة .

(٦٧) فى المخصص ٢٩/٢ عن أبى حاتم، القنـاة : الرمح والجمع قنوات وقنـا وقنى . وكذلك فى اللسـان (قنـا) ، وفيـه اضـافة : و (أقنـاء) مثـل جبل وأجبال . وحكى كراع فى جمع القناة : قنيـات . وقيـل : كل عصـا مستوية فهى قناة .

(٦٨) سبقت الاشـارة اليـه .

(٦٩) سبقت الاشـارة اليـه .

(٧٠) اللسـان (غـرل) : رمح غرل : سىء الطول مفرطه ، واستشهد بقول العجاج :

(لا غـرل الخلـق ولا قصـير)

(٧١) الكنف : الجانب والناحية ، والجمع الأكناف .

(٧٢) المخصص ٣٢/٢ : عن أبى حاتم الغـابة من الرمـاح : ما طـال واهتز . والجمـع غاب . وفى اللسـان (غيب) : الغـابة من الرماح : ما طال مهـا ، وكان لهـا أطراف ترى كأطـراف الأجمة . وقيـل : هى المضطربة من الرماح فى الريح . وقيـل : هى الرماح اذا اجتمعت . قال ابن سيده : وأراه على التشبيه بالغابة التى هى الأجمة ، والجمع من كل ذلك : غابات وغاب .

و « النيزك »(٧٣) الرمح القصير . و (الخرص) بالكسر : الرمح اللطيف(٧٤) . ورمح « معرن »(٧٥) : سمر سنانه . و « المارن »(٧٦) : ما لان من الرمح . و « العراص »(٧٧) : الرمح اللدن . و « النشيص » و « النشوص »(٧٨) : الرمح المنتصب .

---

(٧٣) ورد هذا المخصص ٣٥/٢ عن ابن دريد : هو أعجمى معرب . وفى اللسان (نزك) : النيزك : الرمح الصغير . وقيل : هو أقصر من الرمح ، فارسى معرب ، وقد تكلمت به الفصحاء ، والجمع : النيازك . وفى الحديث الشريف : (أن عيسى عليه السلام ، يقتل الدجال بالنيزك) . (النهاية فى غريب الحديث والأثر ، ابن الأثير ٤٢/٥) .

(٧٤) سبقت الاشارة اليه .

(٧٥) ورد هذا فى المخصص ٣٠/٢ . وفى اللسان (عرن) : رمح معرن : مسمر السنان . قال الجوهرى : رمح معرن : اذا سمر سنانه بالعران (بفتح العين وكسرها) : المسمار الذى يضم بين السنان والقناة .

(٧٦) فى المخصص ٣١/٢ لابن دريد : رمح مارن : لدن أملس ، وقد مرن يمرن ، وما أحسن مرانة الرمح والثوب ومرونته ، وكل ما لان وصلب فقد مرن . وفى اللسان (مرن) : رمح مارن : صلب لين .

(٧٧) فى المخصص : ٣٠/٢ لأبى عبيد العرات والعراص : الشديد الاضطراب . وقد سبقت الاشارة اليه .

(٧٨) انظر : القاموس المحيط (نشص) .

٣ - مفاخرة بين الرمح والسيف(٧٩) :

أنشأ الكاتب علاء الدين على بن القاضى فتح الدين محمد ابن القاضى محيى الدين عبد الله بن عبد الظاهر(٨٠) قال : « **بعثت اليك رسالتى ، وفى ذهنى أنك الكمى الذى لا يجاريك**

١٨ أ ند ، والشجاع الذى أظهر حسن الائتلام(٨١) لو شك / الضد ، والبطل المنيع الجار ، والأسد الذى لك الأسل وجار ، والباسل الذى كم لخمر الغمود بتجريدك عن وجوه البيض(٨٢) انحسار ،

---

(٧٩) ورد هذا العنوان للكاتب نفسه فى : الدرر الكامنة لابن حجر العسقلانى ١٣١/٤ . وكشف الظنون ١٧٥٨/٢ ، بعنوان : (مفاخرة السيف والرمح) . أما صاحب الوافى بالوفيات (٥٤/٢٢ - ٥٦) فقد أورد نص هذه المفاخرة ونسبها للكاتب نفسه .

(٨٠) هو على بن محمد بن عبد الله الظاهر ، السعدى الرئيس علاءالدين (٦٧٦ - ٧١٧ هـ / ١٢٧٧ - ١٣١٧ م) ، كان أديبا ، شاعرا ، وكاتبا ، أدخل ديوان الانشاء فى الدولة المنصورية ا وكان بيته مجمع الفضلاء والأدباء ، وكان من كبار البلغاء ، نسخ عدة كتب ، وهو صاحب رسالة (مراتع الغزلان) ، والمفاخرة بين السيف والرمح) وغير ذلك . مدحه شعراء عصره . انظر ترجمته فى : الدرر الكامنة ١٣٠/٤ ، ١٣١ . وشذرات الذهب ٤٦/٦ . وحسن المحاضرة ٥٧١/١ . والوافى بالوفيات ٥٢/٢٢ - ٦١ . والدليل الشافى على المنهل الصافى ٤٧٤/١ . ومعجم المؤلفين ٢١٢/٧ .

(٨١) الائتلام : الصلح والاتفاق . وفى الوافى بالوفيات : (حسن لوثتك للضد) .

(٨٢) أى صفائح السيوف .

ولك معـرفة فى الحـرب ولاماتها(٨٣) ، والشجاعة « و »(٨٤) آلاتها ، واليك فى أمـرها التفضيل ، ولديك علم ما لجملتها من تفصيل ، وها هى احتوت على المفاضـلة بين الرمح والسيف ، ولم تدر بعد ذلك كيف ، فان السيف قد شـرع يتقـوى بحده ، ولا يقف فى معـرفة نفسـه عند حده ، والرمح يتكثر(٨٥) بأنابيبه(٨٦) ، ويستطيـل بلسـان سنـانه ، ولم يثن فى وصـف نفسـه فضـل عنـانه(٨٧) ، وقد أطرقتهما(٨٨) حماك ، لتحكم بينهما بالحق

١٨ ب السـوى / ، وتنصف بين الضعيف والقـوى ، أما السيف ، فـانه يقول : أنا الذى لصفحتى الغـرر(٨٩) ، ولحدى الغـرار(٩٠) . وتحت ظـلالى فى سبيل الله الجنـة ، وفى اظلالى على الأعـداء

---

(٨٣) اللامات : جمع اللام واللامة : الهول ، وهى الشديد من كل شىء .

(٨٤) فى الأصـل بلا واو .

(٨٥) الرسم يوحى بأنها (سـين) والسياق يغلب الثـاء لأن المقـام مقـام فخـر .

(٨٦) الأنابيب جمع الأنبوب : ما بين العقدتين من القصب أو الرمح .

(٨٧) والمعنى : ان الرمح بالغ فى وصف نفسه ، ولم يقتصد ، أو يثن فضـل عنـانه .

(٨٨) أطرقتهما : أودعتهما .

(٨٩) الغـرر : جمـع الغـرة ، البياض . والغـرة من كل شىء : أوله ومعظمه وطلعته . يريد : بياض السيف من جـودة صقله ، وكثرة مضـائه .

(٩٠) الغـرار : حـد السيف والرمح والسهم . يقال : الغراران : شفرتا السيف وكل شىء له حـد . فحـده غـراره ، والجمـع أغـرة . والغـرار : المثـال الذى تضرب عليه النصال لتصلح .

النـار ، ولى البروق التى هى للبصائر لا الأبصـار(٩١) خاطفة ، وطالمـا طلعـت ، فسحـت سحـب النصـر واكفـة(٩٢) . ولى الجفون(٩٣) التى ما لها غير نصـر الله من بصـر ، وكم أغفت فمـر بها طيف من الظفر ، وكم بكت على الأجفان(٩٤) ، لمـا تعوضت عنهـا الأعنـاق غمـودا ، وكم جبلت الأمانى والمنـايا سودا ، وكم ألحقت رأسـا بقدم ، وكم رعيت فى خصيب نبتـه اللمم(٩٥) ، وكم جاء النصـر الأبيض لمـا أسلت النجيع الأحمر ،

١٩ أ وكم / اجتنى ثمر التأييد من خـرق حديدى الأخضـر(٩٦) ، وكم من آية ظفـر تلوتها لمـا صليت(٩٧) ، واتقد طيب(٩٨) فكرى فأصليت ، فوصفى هو كتابى(٩٩) المشهور ، وفضلى هو المـأثور ، فهل يتطاول الرمح الى مفاخرتى ؟ وأنا الجوهر وهو العـرض ، وهو الذى يعتاض عنـه بالسهام ، وما عنى عوض ، وان كان ذاك

---

(٩١) البصائر جمع البصيرة : القلب . والأبصار جمع البصر : حاسـة البصـر أو العين نفسها .

(٩٢) الواكف : المطر المنهل . وسحاب وكوف : يقطر سيله قليلا قليلا .

(٩٣) الجفون جمع الجفن : غطاء العين .

(٩٤) الأجفان جمع الجفن : غمد السيف .

(٩٥) اللمم جمع اللمـة : الشعر المجاوز لحمة الأذن .

(٩٦) خـرق حديدى الأخضر : يريد صفحـة السيف التى يغـرزها فى الضريبـة . وهنـا كنـاية عن النصر . وفى الوافى بالوفيات : (ورق) .

(٩٧) صليت : أحـرقت . يريد لمـا أشعلت نيران الحـرب ، تلوث آية الظفـر .

(٩٨) الوافى بالوفيات : « واتقد لهيب » .

(٩٩) الوافى بالوفيات : « كذاتى » .

ذا أسنة ، فأنا أتقلد كالمنة(١٠٠) ؟ كم حملته يد فكانت حمالة الحطب(١٠١) ؟ وكم فارس كسبه بحملاته فما أغنى به ما كسب(١٠٢) ؟ حده ليس من جنسه ، ونفعه ليس مل شأن نفسه . وأين سمر الرماح من بيض الصفاح(١٠٣) ؟ وأين ذو

١٩ ب الثعالب(١٠٤) من الذى يحمى به أسود الضرائب(١٠٥) ؟ / وهل أنت الا طويل بلا بركة ، وعامل كم عزلتك النبال بزائد حركة(١٠٦ ؟ .

فنطق الرمح بلسان سنانه مفتخرا ، وأقبل فى علمه

---

(١٠٠) المنة : القوة . « اللسان : منن » ، يرية : يتقلد صاحبه ليكون قويا به .

(١٠١) حملته : أى الرمح ، يريد أن اليد التى تحمل الرمح تدخل صاحبها النار .

(١٠٢) يريد : كم فارس كسب بحمله ، فما أفاد بحمله شيئا . وكم : خبرية تكثيرية .

(١٠٣) الصفاح : جمع الصفح . والصفح من السيف : عرضه .

(١٠٤) يريد الرمح . والثعلب : طرف الرمح الداخل فى جبة السنان .

(١٠٥) يريد السيف . والضرائب : جمع الضريبة . والأسود : يريد الشجعان . ومفعول يحمى مفهوم مقدر محذوف تقديره غيرهم أو أنفسهم .

(١٠٦) العامل : من أسماء الرمح ، وهو أسفل من الثعلب . والنبال جمع النبل والنبلة : السهام .

معتجـــرا(١٠٧) ، وقال أنا الذى طلت حتى أنجـــدت(١٠٨) أسـنتى الشـهب ، وعـلوت حتى كادت السـماء تعقـد على لواء من السحب . كم ميـل نسيم الصـبر(١٠٩) غصنى وميـد(١١٠) وكم وهى بى ركن للملحـدين وللموحـدين تشيد ؟ وكم شـمس ظفـــر طلعت وكانت أســنتى شـــعاعها ؟ وكم دمـاء أطـرت شـعاعها(١١١) طالما أثمـر غصنى الرؤوس فى رياض الجهاد ، وغـدت أسنتى ، وكأنمـــا صبغت من سرور فمـا يخطـرن إلا

٢٠ أ فى فـؤاد ، وكم شبهت أعطاف / الحسان بمـا لى من ميل(١١٢) وضرب بطـول ظـل قنـاتى المثـل ، وزاحمت فى الموكب الرياح بالمناكب(١١٣) وحسبى الشرف الأسـنى ، أن أعلى الممالك مـا يبنى(١١٤) ، مـــا بلـغ سـنانى فى الظلمـــــاء إلا خـــــاله المـارد من نجـوم رجـوم٥(١١) السماء ، فهل للسيف فخـــر

---

(١٠٧) معتجزا : ملتفا بعمامة .

(١٠٨) (أنجـدت) وردت معجمة التـاء فقط ، وأنجـدت : بمعنى أعانت وفى الوافى بالوفيـات : (أتخـذت) .

(١٠٩) الوافى بالوفيـات (النصر) .

(١١٠) ميـد : ميـــل .

(١١١) أطرت : بمعنى طيرت . والشعاع : تفرق الدم وانتشاره .

(١١٢) الأعطـاف جمع العطف ، وأعطـاف الحسان : جوانبها . وعطفا الرجل جانبـاه ، والعطف الميل . والميلة العطف .

(١١٣) فى الأصل (للرياح) لعلها تصحيف . والمواكب : الجماعة ركبانا أو مشاة ، مفـردها الموكب : والمناكب : جمع المنكب وهو ناحيـة كل شئ وجانبه .

(١١٤) (يبنى) : من غير اعجـام اليـاء .

(١١٥) الرجوم : جمع الرجم ، مـا ظهر فى السماء كأنه نجوم تتساقط.

يأطاول فخرى ، أو قدر يسامى قدرى ؟ ولو وقف السيف عند حده لعلم أنه القصير ، وإن كان ذا الحلى ، وأنا الطويل ذو العلا ، وطالما صدع هاما(١١٦) ، فعاد كهاما(١١٧) ، وقصر عن العدا وألم بصفحته كلف الصدا(١١٨) ، وفل حده وأذابه الرعب ، فلولا(١٢٠) غمده . فهل يطعن فى بعيب؟ وأنا الذى أطعن/ حقيقة بلا ريب ؟ ومن ها هنا آن أن أمسك طنك لسان سنانى ، ونرجع إلى من يحكم برفعة شأنك وشانى ، ونسعى إلى بابه ، ونبث محاورتنا برحابه ، وقد أوردهما المملوك حماك ، فاحكم بينهما بما بصرك الله وأراك .

---

(١١٦) صدغ : بمعنى قطع . والهام والهامات جمع الهامة : وهى رأس كل شىء .

(١١٧) كهم السيف كهامة وكهوما : ضعف وكل . وعاد كهاما : أى صار ذليلا .

(١١٨) الكلف : كلف الوجه : أى تغير الوجه بلون كدر .
والصدأ : خبث الحديد . وسهل الهمزة ليستقيم له السجع .

(١١٩) فل وحده : أى تثلم حد السيف .

(١٢٠) الوافى بالوفيات : (لولا) . وكان هذا تضمين لقول أبى العلاء المعرى (من الوافر)

أذاب الرعب منه كل عضب
فلولا الغمد يمسكه لسالا

انظر : شروح سقط الزند ١٠٤/١

٤ - ومما قيل فى الرمح من الأشعار :

قال دبيس المدائنى الشاعر (١٢١) : (من البسيط) ؟

وفى قدود الرماح السمر منعطف

وفى خدود السريجيات توريد (١٢٢)

تغنت البيض فاهتز القنا طربا

مثل اهتزازك إذ يدعو بك الجود (١٢٣)

---

(١٢١) دبيس بن سيف الدولة صدقة بن منصور بن دبيس بن على بن مزيد الأسدى الناشرى ، أبو الأغر ، الملقب نور الدولة ملك العرب (٤٦٣ - ٥٢٩ هـ / ١٠٧١ - ١١٣٥ م) ، قيل : إن أصله من بنى أسد ، كان كريما جوادا ، وكان أميرا على بادية العراق ، استولى على كثير من بلاد العراق ، وكان عارفا بالأدب ، يقول الشعر . انظر : وفيات الأعيان ٢٦٣/٢ . والنجوم الزاهرة ٢٥٦/٥ . والأعلام ٢٣٦/٢ .

(١٢٢) والقدود جمع القد : أى القامة . والمنعطف : الميل . والسريجيات منسوب إلى قين يقال له سريج . انظر : المخصص ٢٦/٢ . واللسان (سرج) . وأساس البلاغة (سرج) وفيه : السيوف السريجية معروفة ، وانتشهد بقول شاعر يصف خيلا :

كراما أبت أربابها أن تبيعها

وباعوا الريجيات والأسل السمرا

ولعله قصد بخدود السريجيات : صفائح السيوف .

(١٢٣) البيض : السيوف . والقنا : الرماح .

٢١ أ وقال سيف الدين على بن عمر / بن قزل المشد(١٢٤) الشاعر ملغزا فى الرمح(١٢٥) : (من الخفيف)

أى شيء يكون مالا وذخرا
راق حسنا عند اللقاء ومخبر ؟
أسمر القد ، أزرق السن ، وصفا
إنما قلبه بلا شك أحمر(١٢٦)

وقال الأمير أبو زكريا يحيى بن عبد الواحد الهنتانى؟١٢٧)

---

(١٢٤) هو سف الدين أبو الحسن على بن عمر بن قزل المشهور بالمشد (٦٠٢ - ٦٥٦ هـ / ١٢٠٥ - ١٢٥٨ م) ولد بمصر ونشأ فيها تولى شد الدواوين (موضوعها أن يكون صاحبها رفيقا للوزير متحدثا فى استخلاص الأموال وما فى معنى ذلك ...) تقلب فى دواوين الانشاء ، وكان من أكابر الأمراء الفضلاء، شاعرا ، له ديوان شعر مشهور ، توفى بدمشق يوم عاشوراء، رثاه بعض الفضلاء ، انظر : البداية والنهاية ١٩٧/١٣ . والنجوم الزاهرة ٦٤/٧ . وصبح الأعشى ٢٢/٤ . وفوات الوفيات ٥١/٣ - ٥٦ وشذرات الذهب ٢٨٠/٥ .

(١٢٥) وردت الأبيات فى فوات الوفيات ٥٤/٣ .

(١٢٦) أزرق السن : كنى عن الموت بزرقة السن . والأحمر : يريد به الدم والأسمر : من أسماء الرمح . وقد جاء بهمزة الأحمر همزة وصل لاقامة الوزن .

(١٢٧) (الهنتانى) لعلها تصحيف الهنتانى . وهو يحيى بن عبد الواحد ابن أبى حفص الهنتاتي الحفصي ، أبو زكريا (٥٩٨ - ٦٤٧هـ/

يصف الرمح : (من الطويل)

وأسمر غز شيب النقع رأسه

الا انما بعد القشيب مشيب(١٢٨)

مددت به كفى اليهم كأنه

رشاء ، ومن قلب الكمى قليب(١٢٩)

٢١ ب وقال فخر القضاة نصر الله بن بصاقة(١٣٠) الكاتب فى الرمح / :

=

١٢٠٢ ـ ١٣٤٩ م ، أول من استقل بالملك ووطد أركانه من ملوك الدولة الحفصية بتونس ، ثار على أخيه عبد الله واستمال اليه الجند : فتغلب على الملك سنة ٦٢٥ هـ ، واستقل بدولته سنة ٦٢٦ هـ وخطبت لنفسه ، ثم احتل الجزائر وغيرها ... خدم العلم : وكان كاتبا شاعرا ، دفن فى قسطنطينية . انظر : فوات الوفيات ١١٠/٣ . وصبح الأعشى ١٢٧/٥ . والأعلام ١٥٥/٨ ـ ١٥٦ . والدولة الحفصية ، لأحمد بن عامر ، ص ٤١ ـ ٤٣ .

(١٢٨) الأسمر : الرمح . وغر : أبيض . والنقع : الغبار المتصاعدة من شدة الحرب . والقشيب : الجديد . يريد : أن الرمح قد ابيض من كثرة ما علاه من غبار المعركة .

(١٢٩) الرشاء جمعه أرشية : الحبل عموما ، أو حبل الدلو . والقليب : البئر ، والكمى : الشجاع وهنا يشبه الرمح بالحبل ، وصدر الشجاع بالبئر .

(١٣٠) هو نصر الله بن هبة الله بن أبى محمد بن عبد الباقى الغفارى أبو الفتح المعروف بابن بصاقة ، (٥٧٧ ـ ٦٥٠ هـ / ١١٨١ ـ ١٢٥٢ م) كان كاتبا مترسلا من الشعراء ، ولد بقوص ، وقرأ الأدب بمصر والشام . ولى كتابة الانشاء فى الديار المصرية ، كان أطول أهل زمانه فى الأدب ، له ديوان شعر ورسائل . انظر : شذرات الذهب ٢٥٢/٥ ، والأعلام ٣١/٨ . وانظر كذلك : البداية والنهاية ١٨٤/١٣ ، وفيه : (ابن صاعقة) .

(من الطويل)

ولى صـــاحب قد كمل الله خـلقه

وليس به نقص يعـــاب فيذكـر

عصى ثقيـل ان أطيـــل عنـــانه

مطيع خفيف الشكل حـين يقصر(١٣١)

يسـابقنى يـوم غنزال الى العـدا

فان لم أؤخـره فمـــا يتأخـر

ويؤمن منـه الشر مـادام قائمـا

ولكن اذا ما نام يخشى ويحـذر(١٣٢)

أنال به فى الروع مهما اعتقلتـه

مـــراما اذا أطلقتـــه يتعـــذر(١٣٣)

تعـدى على أعـدائه متنصـــلا

اليهم ومـا أبدى اعتـــذارا فيعـذر(١٣٤)

٢٢ ـأ تـرى منـه أميا الى الخـط ينتمى/

ومغرى بغـزو الروم وهـو مزنـــر(١٣٥)

---

(٣١) العصى : العاصى .

(١٣٢) يريد : اذا مـا بقى الرمح قائما فلا خوف منـه لأنه لا يطعن ، ولكن الخوف يأتى حين يكون أفقيـا لأنه يكون جاهزا للطعن .

(١٣٣) يريد : أنال به ـ فى الروع : أى : فى الحرب ـ أمنيتى ، فاذا اعتقلته ، أى : قيدته تعذر على تحقيق هذه الأمنية .

(١٣٤) ريد : أن الرمـح يتعـدى على أعدائه . دون أن يبـدى اعتذارا يعـذر علـه .

(١٣٥) أميـا : الذى لا يعـرف الكتابة ، ولعـله قصـد نسبته الى العرب . والخطى : الذى يعرف الكتابة ، ولعـله قصـد نسبته الى الخط ، مرفأ فى البحرين تأتيـه الرماح الخطية .وجاء بالأمى والخطى للمطابقة والتورية . والمزنر : مشدود الوسـط بزنار .

عجبت له من صامت وهو أجوف
ومن مستطيل الشكل وهو مدور(١٣٦)

ومن طاعن في السن ليس بمخبر
ومن أرعن مذ عاش وهو موقر(١٣٧)

ففكر اذا ما شئت افشاء سره
فها أنا قد أظهرته وهو مضمر

وقال مجيز الدين بن تميم(١٣٨) يصف من

يلعب برمح :

(من الكامل)

---

(١٣٦) اجوف : الفارغ . ومستطيل : لعله قصد الطول ، وهو خلاف العرض وضد القصر . ومدور : أى أنه يتكون من الأنابيب الفارغة المدورة . وكلها طباقات متتالية ، والصامت : المتلىء .

(١٣٧) يريد من الشطر الأول : أن الرمح يطعن بسنه ويريد بالشطر الثانى : أنه موقر على الرغم من سرعة حركته ومطاوعته . وفى البيت تورية : وهى أنه طاعن فى السن لا يتحدث ، ولا يخبر .

(١٣٨) مجير الدين بن تميم محمد بن يعقوب بن على الجندى الحموى الدمشقى الأمير ، استوطن حماة ، وخدم صاحبها الملك المنصور جنديا ، وكان له به اختصاص ، وكان فاضلا شجاعا عاقلا كريما ، وكان من الشعراء المعدودين ، وشعره فى غاية الجودة ، توفى سنة ٦٨٤ هـ / ١٢٨٥ م . انظر : النجوم الزاهرة ٣٤٧/٦ ، ٣٦٧/٧ . وشذرات الذهب ٨٣٨٩/٥ . وخزانة الأدب الحموى ، ص ٣٢٦ . ولعل (مجير) بالراء المعجمة فيه تصحيف (محير) .

لمـــا بـــدا فـــوق الجـواد وكفـه
تلهـــو بأسـمر يرتـــمى بشهاب(١٣٩)
عاينت ليثـــا يلتـــوى فى كفـــــه
ثعبـان رمـل فـوق متن عقـــاب(١٤٠)

« هـذا آخـره ولله الحمـد »(١٤١) .

---

(١٣٩) الشهاب : السنان لمـا فيـه من البريق .

(١٤٠) عاينت : شـاهدت . والليث : الأسـد ، والمـراد به الفـارس . وثعبـان الرمل : المراد به الرمح . والعقـاب مفـد العقبـان والأعـقب ، وجمع الجمـع العقـابين ، طائر جـارح معروف . والمتن : الظهر . يريد : عاينت بطـلا بيده رمح يتلوى به فوق ظهـر فرســه .

(١٤١) هـذه العبـارة من : فهـرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ، قسم الأدب ٣٢٧/١ .

المصـــادر والمراجـــع

- **أدب الكاتب ، ابن قتيبة :** تحقيق محمد يحيى الدين عبد الحميد ، د ، ت ،
- **أساس البلاغة** ، الزمخشرى ، ط ٣ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب القـاهرة ١٩٨٥ ،
- **اسبيعاب فى معـرفة الأصـحاب** (المطبوع على هامش الاصـابة) لابن عبد البر ، ط ١ ، مطبعة السعادة ، القاهرة ١٣٢٨ ،
- **الأعـلام** ، الزركلى ، ط ٧ ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٨٦ ،
- **الأغـانى** ، لأبى الفرج الأصبهـانى ، الدار الثقافية ، بيروت ١٩٨٣
- **البـداية والنهـاية** ، ابن كثير ، ط ٦ ، مكتبـة المعـارف ، بيروت ١٤٠٦ / ١٩٨٥ ،
- **تاج العـروس** ، الزبيـدى تحقيـق عبد الستار أحمـد فـراج ، مطبعة حكومة الكويت ، الكويت ١٣٨٥ / ١٩٦٥ ،
- **تقـرب التهـذيب** ، العسقلانى ، تحقيق عبد الوهـاب عبد اللطيف دار المعرفة ، بيروت (د ، ت)
- **الأزهـــرى ، تهـذيب اللغـة** ، تحقيق عبـد السـلام هـارون ، دار القوميـة العربية للطباعة ـ القاهرة ١٣٨٤ / ١٩٦٤ ،
- **حسن المحـاضرة** ، السـيوطى ، تحقيـق أبو الفضـل ابراهيم ، ط ١ ، دار احيـاء الكتب العربية ـ القاهرة ١٣٨٧ / ١٩٦٧ ،
- **حليـة الأوليـاء** ، أبو نعيم أحمد بن عبـد الله الأصبهـانى : دار الكتب العلميـة بيروت (د ، ت)
- **خزانة الأدب وغـاية الأرب** ، ابن حجـة الحمـوى ، دار القاموس الحـديث للطباعة والنشر ، بيروت (د ، ت) ،

- **الدرر الكامنة** ، ابن حجر العسقلانى ، تحقيق السيد / عبدالوهاب الخارى ، ط ٢ ، الدار السلفية ، الهند ١٣٩٥ / ١٩٧٥ .
- **الدر المنثور فى التفسير المأثور** ، جلال الدين السيوطى ، دار المعرفة ، بيروت (د.ت) .
- **الدرة الثمينة فى أخبار المدينة لابن النجار** (المطبوع فى آخر كتاب : شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ، لأبى الطيب الفاسى) تحقيق لجنة من كبار العلماء ، دار الكتب العلمية ، بيروت (د.ت) .
- **الدليل الشافى على المنهل الصافى** ، ابن تغرى بردى ، تحقيق فهيم شلتوت ، مطبوعات مركز البحث العلمى والتراث الاسلامى بجامعة أم القرى ، مكة المكرمة ١٩٨٣ .
- **الدولة الحفصية** ، أحمد بن عامر ، دار الكتب الشرقية ، تونس ١٩٧٤ .
- **السنن ، ابن ماجه** ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى ، دار الفكر بيروت (د.ت) .
- **السنن ، سعيد بن منصور** : تحقيق حبيب الرحمن الأعظمى ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بروت ١٤٠٥ / ١٩٨٥ .
- **السيرة النبوية** ، ابن هشام ، تحقيق مصطفى السقا وابراهيم الأبيارى وعبد الحفيظ شلبى ، ط ٢ ، مكتبة مصطفى البابى الحلبى ، القاهرة ١٣٧٥ / ١٩٥٥ .
- **شذرات الذهب فى أخبار من ذهب** ، ابن العماد الحنبلى ، دار احياء التراث العربى ، بيروت (د.ت) .
- **شرح شعر بن أبى سلمى** ، لأبى العباس ثعلب ، تحقيق الدكتور: فخر الدين قباوة ، ط ١ ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ١٤٠٢ / ١٩٨٢ .

- شروح سقط الزند ، (مجموعة من المحققين) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٤٠٦ / ١٩٨٦ .
- صبح الأعشى ، القلقشندى (نسخة مصورة عن الطبعة الأميرية) وزارة الثقافة والارشاد ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٦٣ .
- الصحاح ، الجوهرى ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، ط ٣ ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٤٠٤ /١٩٨٤ .
- صحيح البخارى ، دار الجيل ، بروت (د. ت) .
- فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ، قسم الأدب ، رياض عبد الحميد مراد ، وياسمين محمد السواس ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق ١٤٠٢ / ١٩٨٢ .
- فوات الوفيات ، الكتبى ، تحقيق الدكتور : احسان عباس ، دار صادر بيروت (د. ت) .
- القاموس المحيط ، الفيروزآبادى ، تحقيق مكتب تحقق التراث فى مؤسسة الرسالة ، ط ٢ بروت ١٤٠٧ / ١٩٨٧ .
- القرى لقاصد أم القرى ، محب الدين الطبرى ، تحقيق مصطفى السقا ، ط ٣ ، دار الفكر ، بيروت ١٤٠٣ / ١٩٨٣ .
- كشف الاستار عن زوائد البزار ، الهيثمى ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمى ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٣٩٩ / ١٩٧٩ .
- كشف الظنون ، حاجى خليفة ، دار الفكر (١٤٠٢ / ١٩٨٢)
- لسان العرب ، ابن منظور .
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، الهيثمى ، دار الكتاب العربى ، ط ٣ ، بيروت ١٤٠٢ / ١٩٨٢ .
- المجموع المغيث فى غريبى القرآن والحديث ، أبو موسى الأصفهانى (ت ٥٨١ هـ) تحقيق عبد الكرم الغرباوى ، ط ١ ، مركز البحث العلمى ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ١٤٠٦ / ١٩٨٦ .

- **المخصص** ، ابن سيده ، تحقيق لجنة احياء التراث العربى - دار الآفاق الجديدة ، بيروت (د٠ ت)
- **المسند** ،الامام أحمد بن حنبل ، دار الكتب العلمية ، ط ٢، بيروت ١٣٩٨ / ١٩٧٨ ٠
- **المصنف** ، لابن أبى شيبة ، تحقيق عبد الخالق الأفغانى ٠ ادارة القرآن والعلوم الاسلامية ، الباكستان ١٤٠٦ / ١٩٨٧ ٠
- **معجم البلدان** ، ياقوت الحموى ، دار احياء التراث العربى ، بيروت ١٣٩٩ / ١٩٧٩ ٠
- **المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوى** د٠ أ٠ بى ٠ ونستك ٠ و د٠ ى٠ ب٠ منسنج مطبعة بديه ، ليدن ١٩٤٣ ٠
- **معجم المؤلفين** ، رضا كحالة ، دار احياء التراث العربى ، بيروت ١٣٧٦ / ١٩٥٧ ٠
- **النجوم الزاهرة** ، ابن تغرى بردى (نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب) (د٠ ت) ٠
- **النهاية فى غريب الحديث** والأثر ، ابن الأثير ، تحقيق طاهر أحمد الزواوى ومحمود محمد الطناحى ، المكتبة العلمية ، بيروت (د٠ ت) ٠
- **الوافى بالوفيات** ، الصفدى ، تحقيق رمزى بعلبكى ، بيروت ١٤٠٤ / ١٩٨٣ ٠
- **وفاء الوفاء** ، السمهودى ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ط ٤ ، دار احياء التراث العربى ، بيروت ١٤٠٤ / ١٩٨٤ ٠
- **وفيات الأعيان** ، ابن خلكان ، تحقيق د٠ احسان عباس ، دار بيروت ١٣٩٧ / ١٩٧٧ ٠